

## التحولات القيمة في ظل جائحة كورونا

## Value shifts in light of the corona pandemic

م.م رثام محسن عبد السادة

جامعة المستنصرية / كلية الآداب

ream mohsen abd alsada

Al-Mustansiriya University\College of Arts

reammohsen@uomustansiriyah.edu.iq

## الملخص:

يسعى البحث الى معرفة التحولات القيمة في ظل جائحة كورونا بما في ذلك المجتمع العراقي نظراً بما يمتاز بتمسكه للقيم في حياتهم اليومية . لكن عند دخول الجائحة أقلبت الموازين عند المجتمع العراقي واصبحت طريقة عيشهم في ظل هذه الظروف صعبة خصوصاً عند الطبقات الفقيرة والمهمشة . تناول البحث في المبحث الاول مفاهيم ومصطلحات اهمها القيم والتغير الاجتماعي والجائحة . وتناول المبحث الثاني الالهية القيمة للفرد والمجتمع واهمية التماسك والتضامن العضوي واهم المظاهر التي ظهرت في فترة الجائحة هو الحجر الصحي والذي اعتبر جسراً لثقافة قيم الاحترام والتضامن ومعبرة عن ممارسة مجتمعية جديدة , وظهر التعليم عن بعد بدلاً من التعليم الحضوري واستخدام التكنولوجيا الحديثة بتطبيقات جديدة عبر منصات للأساتذة والطلاب وكذلك مارس الافراد العاملين في القطاعات العام والخاص اعمالهم في المنازل عبر استخدام التقنيات الحديثة . تأثرت العلاقات

والسلوكيات الاجتماعية في ظل الجائحة اذ ادى التباعد الاجتماعي والحظر الى تقليص اللقاءات الاجتماعية والتغير في انماط التفاعل وزادت الحاجة اكثر الى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي, وشهد المجتمع العراقي تحولات قيمية ملحوظة اذ ازداد الوعي بأهمية الصحة العامة واتخاذ التدابير الوقائية وظهرت فيها قيم الصمود والتكاتف لمواجهة التحديات, وايضاً زادت الحاجة الى التركيز على الاسرة والتواصل الاجتماعي وتفضيل العديد من الافراد البقاء في المنزل. كان دور وزارة الصحة العراقية العامة فعال في رفع روح المعنوية للمرضى من خلال ملاطفة المرضى من اجل رفع روح المعنوية وذلك بحسب دور الجيش الابيض الذي قدم تضحيات وجهود بارزة في مواجهة هذا المرض ولهم اثر كبير في تقديم الرعاية الصحية وانقاذ الارواح وشاركوا في دفن الجثث في مقابر خاصة للذين توفوا بهذا المرض , بالإضافة الى ذلك شارك الاطباء والممرضين في الحملات التوعوية والتنقيفية للتوعية بأهمية اتباع الاجراءات الوقائية والتباعد الاجتماعي للحد من انتشار هذه الجائحة . وايضاً تناول البحث بعض التغيرات في الاولويات والمفاهيم الاجتماعية لكي تتناسب مع الظروف الجديدة .

الكلمات المفتاحية : ( القيم , الجائحة , كورونا , التباعد الاجتماعي , الحجر الصحي )

#### Abstract :

The research seeks to know the value transformations in light of the Corona pandemic, including Iraqi society, due to what is distinguished by its adherence to values in their daily lives. But when the pandemic unleashed, the scales of Iraqi society were turned, and their way of living under these circumstances became difficult, especially for the poor and marginalized classes. In the first section, the research dealt with concepts and terms, the most important of which are values, social change, and the pandemic. The second topic dealt with the value-based importance of the individual and society and the importance of cohesion and organic solidarity. The most important manifestation that appeared during the pandemic period was quarantine, which was considered a bridge to the culture of the values of precaution and solidarity and an expression of a new societal practice. Distance education appeared instead of in-person education and the use of modern technology with new applications via platforms for professors. Students, as well as individuals working in the public and private sectors, practice their work at home

through the use of modern technologies. Social relationships and behaviors were affected in light of the pandemic, as social distancing and the ban led to a reduction in social meetings, a change in interaction patterns, and a greater need to use social networking sites. Iraqi society witnessed notable value shifts, as awareness of the importance of public health and taking preventive measures increased, and the values of steadfastness and solidarity to confront it emerged. Challenges: The need to focus on family and social communication has also increased, and many individuals prefer to stay at home. The role of the Iraqi Ministry of Public Health was effective in raising the morale of patients by comforting patients in order to raise morale, according to the role of the White Army, which made outstanding sacrifices and efforts in confronting this disease. They had a great impact in providing health care and saving lives, and they participated in burying bodies in cemeteries. Especially for those who died from this disease. In addition, doctors and nurses participated in awareness and educational campaigns to raise awareness of the importance of following preventive measures and social distancing to limit the spread of this pandemic. The research also addressed some changes in social priorities and concepts to suit the new circumstances.

Keywords: values, pandemic, Corona, social distancing, quarantine.

المقدمة :

تغيرت القيم والتحويلات الاجتماعية والثقافية بشكل كبير في ظل جائحة كورونا , أذ أزداد التركيز على الصحة والسلامة العامة . تناول موضوع البحث تحليلاً للتحويلات الثقافية والاجتماعية التي طرأت في ظل الجائحة والتي تشمل التغيرات في التفكير والسلوك والعادات والقيم, وكيفية تغير مفهوم العمل والتعليم والصحة والعلاقات الاجتماعية وكيف أثر ذلك على القيم والمعتقدات المجتمعية وايضاً التأثيرات النفسية مثل القلق والعزلة والضغط النفسية. اما اهمية البحث فكانت هذه الجائحة لها اهمية كبيرة في تحديد تأثيرات وتوجيهات السياسات المتبعة والقرارات الاستراتيجية في مختلف المجالات كأستخدام التكنولوجيا للتواصل والعمل والتعليم عن بعد, وتبنى العديد من الافراد قيم التضامن والتعاون المجتمعي, بالإضافة الى ذلك شهدت التحويلات القيمية زيادة في الوعي بأهمية

الاستدامة وحماية البيئة , وارتفاع في الاهتمام للعمل في القطاعات الصحية والخدمية , وتغيير في اساليب التسوق والترفيه باتجاه يعتمد على الانترنت والتجارة الالكترونية. أزداد التوازن بين العمل والحياة الشخصية وتبني مفاهيم جديدة للعمل المرن والمريح , وشجعت الجائحة على التأمل في القيم الأسرية والاجتماعية مع تعزيز الروابط العائلية والتفاهم بين افراد المجتمع . كذلك شهدت التحولات القيمة في ظل جائحة كورونا زيادة في التقدير لقيم الصبر والاحتساب وتعزيز روح المواطنة من خلال الامتثال لإجراءات الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي من اجل حماية المجتمع بأسره. وأدت الجائحة الى تعزيز الوعي بأهمية الابتكار والتكنولوجيا في مواجهة التحديات الصحية والاقتصادية. اما اهداف البحث فكانت فهم تأثير جائحة كورونا على قيم المجتمع ودراسة تغييرات واستكشاف التحولات القيمة الناتجة عن الجائحة وكذلك العوامل التي ساهمت في تغيير القيم خلال فترة الجائحة. وقد تركت التحولات القيمة ايضاً بصمتها في تغيير أنماط السفر والترفيه والتعليم , مما ادى ذلك الى تحولات اكبر في النمط الحياتي للفرد والمجتمعات في المستقبل . لذلك يمتاز الفرد العراقي بالتحمل والصبر والقدرة على التكيف ومساعدة الآخرين لا سيما في ظل الحروب والازمات والكوارث وانعكس هذا الامر في جائحة كورونا التي اجتاحت المجتمعات ودول العالم كافة ومنها المجتمع العراقي , اذ بدأ الناس يساعد بعضهم البعض من حيث تقديم المساعدات المالية والسلال الغذائية وتوفير الاجهزة الطبية , الا ان هذه الجائحة لها اثارها الايجابية والسلبية الاجتماعية والاقتصادية على المجتمع العراقي, اذ ساد العنف الاسري وارتفعت نسبة البطالة والفقر بشكل غير مسبق نتيجة الحجر الصحي .

### المبحث الاول

#### المفاهيم والمصطلحات

#### 1- القيم في اللغة والاصطلاح :

في اللغة : قيم الشيء تقييماً قدره قيمته (العربية، ٢٠٠٤، صفحة ٧٧١) . وردت كلمة قيمة في اللغة اللاتينية وهو مأخوذة من الفعل (value) ومعناه قوي , ويعبر عن فكرة ان الانسان يعيش في صحة جيدة وانه مفيد ومتكيف , واستخدم الفرنسيون القيمة بمعنى (valeur) وارتبطت بمعنى اقتصادي وبفكرة بذل المال من اجل الحصول على الاشياء , اما في الانجليزية فاستخدم مصطلح (worth) واحتفظ بالمعنى اللاتيني الذي يعني القوة (عبد القادر، ٢٠١٣، صفحة ١٩) .

اما اصطلاحاً : في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية وصف القيمة كل ما يعد جديراً باهتمام الفرد وعنايته ونشأته لاعتبارات اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية او سيكولوجية ، اذ نجد القيم احكام مكتسبة من الظروف

الاجتماعية والثقافية ينشر الفرد ويحكم بها ويحدد مجالات تفكيره ويحدد سلوكه ويؤثر في تعلمه ، فالصدق والامانة والشجاعة والولاء وتحمل المسؤولية كلها قيم يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه، وتختلف القيم باختلاف المجتمعات وحتى في الجماعات الصغيرة (بدوي، ١٩٧٧، صفحة ٤٣٩) . ونجد معنى القيمة في الانثروبولوجيا بأنها معيار عام ضمني او صريح فردي او جماعي تتخذ وفقاً له قرارات من قبل الافراد او الجماعات للحكم على السلوك الاجتماعي بالقبول او الرفض ، فالقيم تعتبر مقاييس اجتماعية خلقية تقررها الحضارة التي ينتمي اليها افراد المجتمع واحتياجاته واهدافه في الحياة (سليم، ١٩٨١، صفحة ١٠١٣). ويعرف العالم الانثروبولوجي ( كلايد كلا كهون ) بأنه القيمة تصور صريح أو ضمني خاص بفرد أو مميز لجماعة عما هو مرغوب ، ويؤثر على الاختيار من بين البدائل المطروحة من أنماط ووسائل وغايات (سميث، ٢٠٠٩، صفحة ٤٣٩) . والعالم الانثروبولوجي كلا كهون صاحب مفهوم التوجهات القيمة التي تعني مركبات منظمة من القيم التي تنطبق على قطاعات عريضة من الحياة وتمثل عامل جوهري في تحقيق التكامل الثقافي، كما أكد العالم ريد فيلد الى الاهتمام بالقيم ورؤية العالم كموضوع رئيسي من موضوعات البحث الانثروبولوجي (الجوهري، ٢٠٠٤، صفحة ٤٣٤) .

اما من وجهة نظر العالم ( تالكوت بارسونز فيري ) القيمة بأنها مرجعية مشتركة محددة اجتماعياً وثقافياً تتضمن فيها المقارنة بين البدائل المتاحة امام الفاعل في المواقف الاجتماعية ويكون فيها ابعاد الفعل الاجتماعي مشتملة توجهات دافعية واخرى قيمية ، ويؤكد العالم ( بارسونز ) على اهمية الجانب الثقافي في التوجهات القيمة وعلى الرغم من وجود اطار عام مشترك للقيم فهي تتباين حسب وظائفها في النسق الاجتماعي حسب ادوارها في تحقيق تكامل شخصية الفرد (عودة، ١٩٩٨، صفحة ٢٩) .

## ٢- التغيير الاجتماعي:

في اللغة : تغيير الشيء عن حاله : تحول غير الشيء اي حوله وبدله وكأنه جعله غير ما كان عليه وتغايرت الاشياء واختلفت (منظور، معجم لسان العرب، ١٩٩٣، صفحة ١٨٧) .

اما اصطلاحاً : هو اوضاع جديدة طرأت على البناء الاجتماعي والنظم والعادات الاجتماعية وادوات المجتمع نتيجة لتشريع جديد لضبط السلوك او كنتائج الغير (غيث، ١٩٨٩، صفحة ٤١٥) . او هو التحول التلقائي او المخطط الذي يطرأ على البنى التحتية والفوقية للمجتمع اذ تتحول هذه من نمط بسيط الى نمط معقد يتماشى مع طموحات واهداف النظام الاجتماعي (دينكن، ١٩٩٩، صفحة ١٩٤) . وعرف ايضاً في معجم مصطلحات العلوم

الاجتماعية بأنه امتداد الاجراءات والتنظيم عن طريق الانتشار او التوسع الى جماعات او مناطق لم تكن تسودها ثقافة معينة او تنظيم محدد (بدوي، ١٩٧٧، صفحة ٣٨٣).

٣- الجائحة :

في اللغة : جمع جائحة من جاح بجوح جوحا، والجوح الاهلاك والاستئصال (الذهب، ٢٠١١، صفحة ٩٤) . وهي الشدة التي تجتاح المال من سنة او فتنة يقال جائحتهم الجائحة واجتاحتهم وجاح الله المال واجاحة بمعنى اهلكه بالجائحة (الرازي، ١٩٨١، صفحة ١١٦) .

اما اصطلاحاً : فعرفت بأنها تحدث عندما ينتشر الوباء في العديد من البلدان والقارات ويصاب عادة بها عدد كبير من الناس (عقيلة، ٢٠٢٠، صفحة ٧) . وكذلك عرفت بأنها جائحة تكون لا دخل الانسان فيها اي انها تكون سماوية ولا يكون للإنسان علاقة فيها وما تسببه من خراب ودمار في الارض والممتلكات (قندور، ٢٠٢٠، صفحة ٩) . وقد اكتشفت جائحة كورونا لأول مرة في مدينة (وهان) في الصين في شهر ديسمبر سنة (٢٠١٩) . وسمته منظمة الصحة العالمية اسم كوفيد . ١٩ والذي يسبب مرض التهاب رئوي الحاد والمعروف باسم (( كورونا )) ويصيب هذا المرض معظم الفئات العمرية من الكبار والصغار .

المبحث الثاني

الاهمية القيمية للفرد والمجتمع :

يتفق الناس عامة على أهمية القيم ومدى فاعليتها ودورها في بناء الانسان وتكوين المجتمعات الانسانية على اختلافها في الثقافة والعقيدة ولها تأثير كبير على السلوك الانساني للفرد والمجتمع .

١- أهمية القيمية للفرد :

تعتبر القيم هي جوهر الكيان الانساني فتكون المكون الاساسي عند بناء الشخصية الانسانية وحقيقتها ، ويصبح الانسان بوجود القيم انساناً وبدونها يفقد انسانيته، حيث تكون رسالة الانسان التي تبني بالفضائل والقيم الانسانية والهدايا تعمل على تحقيق التقدم والرقي للإنسان في الجانبين المادي والمعنوي، ونجد الطاقة الايجابية للإنسان يرثها من القيم الفاضلة والجيدة والحسنة، فتكسبه وضوح الرؤية والانتقال من نجاح الى نجاح آخر ، فتولد له الطمأنينة والرضا الذاتي ، بينما تورث القيم السلبية ، الضعف والعجز والكسل ، لذلك نجد بأن الله ميز الانسان وكرمه بالعقل الذي بدوره يقوم بالاختيار وفقاً لتصوراته وخبراته وميوله وتكونيه للقيم التي منها ينبع سلوكه

الانساني , لذلك ينبغي على الفرد ان يعزز عنده القيم الانسانية الحسنة والصحيحة المبنية على القناعة والارادة (الجلاد، ٢٠٠٧، صفحة ٣٩) . لذلك نجد القيم معايير عامة وتكون محل رضا واتفاق من الجميع , حيث يلقي الفرد المتمسك بالقيم مكافئة دنيوية تتمثل في حب الناس له ويصبح شخصية محبوبة تلقي قبول وثقة من افراد المجتمع , ومن خلال امتلاك الفرد لمجموعة من القيم تتشكل عنده شخصيته وتحدد اهدافه , وتتبع اهمية القيم للفرد من حاجة الانسان المعاصر الى الاحساس بهويته وانتمائه الى مجتمعه (المصري، ٢٠١٠، صفحة ٣٥) .

## ٢- أهمية القيمة للمجتمع :

تحظى القيم بأهمية بالغة في حياة الامم والشعوب , فالمجتمع الانساني محكوم بمعايير تحدد طبيعة العلاقات القائمة بين افراده وانماط التفاعل فيما بينهم في مختلف مجالات الحياة , وتحافظ القيم للمجتمع بقاؤه واستمراريته وهويته وتميزه عن غيره من المجتمعات , فالمجتمعات تختلف عن بعضها بما تتبناه من اصول ثقافية ومعايير قيمية , فالمحافظة على هذه القيم يضمن الحفاظ على هوية المجتمع (الجلاد، ٢٠٠٧، صفحة ٤٤) . وتساعد القيم على تحديد ملامح شخصية المجتمع وتميزه عن غيره من المجتمعات وتساهم ايضاً في اختيار الافراد للقيام بوظائف مجتمعية معينة في مؤسسات المجتمع, وتربط القيم اجزاء ثقافة المجتمع ببعضها حتى تبدو متناسقة وتساعد المجتمع على التنبؤ بما ستكون عليه المجتمعات, فالقيم والاخلاقيات الحميدة هي الركيزة الاساسية التي تقوم عليها الحضارات (المصري، ٢٠١٠، صفحة ٣٦) .

## اهمية التماسك والتضامن الاجتماعي :

أبرز من تكلم عن التضامن الاجتماعي في كتاب تقسيم العمل ( ١٨٩٣ ) العالم (اميل دوركايم ) ووجد التضامن يكملان بعضهما البعض الاخر ، حيث ( ميز دوركايم ) بنوعين اساسيين في التضامن الاجتماعي (اسماعيل، ١٩٧١، صفحة ٢٢٥\_٢٢٦) .

## اولاً: التضامن الآلي :

نجد الفرد يرتبط بشكل مباشر مع المجتمع ، ويتميز هذا التضامن بالبساطة حيث يكون غير مركب وغير قائم على مبدأ تقسيم العمل ، حيث يأخذ تقسيم العمل شكلاً بسيطاً ، فالأفراد يتقاسمون العمل لأن معظمهم يمارسون نشاطاً واحداً يتمثل في النشاط الفلاحي او الرعوي فتكون الرابطة الاجتماعية قوية بين الافراد لوجود عامل القرابة والتقاليد ولديهم رأي عام واحد وتتسم المسؤولية فيها جماعية ، اضافة الى ان المكانة تورث ولا تكتسب .

ثانياً: التضامن العضوي :

يتميز هذا النوع من التعقيد ويكون في المجتمعات المتطورة اي المجتمعات الحديثة أو الصناعية , وقائم على مبدأ تقسيم العمل وتمايز الوظائف واختلاف الاعمال بين افراد المجتمع فكل فرد لديه وظيفة يؤديها يفيد بها غيره ويستفيد من غيره عن طريق الوظائف الاجتماعية هذه النظم توحد العلاقات الاجتماعية داخل الوسط الاجتماعي والذي يتمثل بسلطة القانون واحتكام الجميع الى مبادئ القانون . اذن التضامن الاجتماعي هو التماسك الذاتي للجماعة وقد استخدم هذا المصطلح العالم ( اوكت كونت ) اذ استعمل للدلالة عن التآزر او الاعتماد المتبادل في الحياة الاجتماعية بمعنى ان الفرد يضاف مع الجماعة في المسؤولية (ابو مصلح، ٢٠٠٦، صفحة ١٣٢) .

المظاهر الجديدة مع جائحة كورونا :

يمكن اعتبار الحجر الصحي جسراً لثقافة قيم الاحتراز والتضامن ومعبراً نوعياً لممارسة مجتمعية جديدة تختلف في انماط استهلاكها للمنتوجات المادية ( العادات الغذائية ) والرمزية التي تكون في ( العلاقات العائلية الرقمية ) أتاحت تمثيلات جديدة لاستغلال واستثمار للوقت متحرراً من ضغط الالتزامات والمواعيد والطقوس اليومية , ومن هذا المنطلق تمثل ادراك الحجر وتوصيفه على اساس أنه انغلاق ايجابي لبنيات ونواة المجتمع حول ذاتها , لإعادة التعارف والمكاشفة بين مكوناتها بعيداً عن الانانية أو التقصير مع باقي افراد المجتمع , وفي مقابل هذا الانغلاق تجذرت قيم الاتصال الرقمي عوض عن قيم التواصل الواقعي بفعل راهنيه طقس التباعد الاجتماعي الذي أفرزته جائحة كورونا , فانقلت ثقافة الجسد والالتقاء من ممارسة مجتمعية واقعية الى تمثيلات رمزية رقمية تمنع من ثقافة سائلة بحسب ( باومان ) , يتم من خلالها انكماش التفاعلات المجتمعية الواقعية وتعويضها بتفاعلات فردية وجماعية رقمية , وفي ظل جائحة كورونا أدت الى تغير ملحوظ في السلوكيات والممارسات والعادات الاجتماعية في المجتمع , فانقلت من الأنا كمحور للصحة والتطبيب الى نحن الجماعي , والمتبع للتعليمات الرسمية كأساس لتعافي المجتمع ليصبح التخطيط الفردي مرتبط بالتخطيط الجماعي (اوطال، ٢٠٢٠، الصفحات ٦٧-٦٨) .

فالحجر الصحي اظهر العديد من المبادرات الانسانية واصبح منصة للعمل الانساني في ظل كورونا كمساعدة كبار السن الغير قادرين على الخروج والتسوق بمفردهم , مما دفع عدد كبير من الشباب بالالتزام وعدم الخروج من المنزل الا بالحالة الضرورية, وظهرت ايضاً انماط وقيم ايجابية منها اعداد الطعام الصحي في المنزل لذلك اعطت الجائحة فرصة اكبر للتكامل والتضامن الاجتماعي .

وايضاً في فترة الجائحة ظهرت انماط وقيم ايجابية وتعارف اكثر بين افراد المجتمع منها في تبادل التعليم التكنولوجي خاصة في التطبيقات الجديدة سواء كانت هذه التطبيقات في العمل او في التعليم عن بعد وبالتواصل مع الاصدقاء والاقارب ومن هذه التطبيقات التي استخدمت في فترة الجائحة هي تطبيقات zoom meeting, conference call, Google meet, classroom, وبفضل هذه البرامج والورش والندوات الفيديوية اصبحت الحاجة الى التواجد في المكان الفعلي للاجتماع , واصبح إجراء ورش التدريب والمقابلات ومناقشة التقارير وغيرها , وبالإمكان الاستفادة من هذه الندوات العلمية التي تستضيف كبار الاساتذة بشكل يومي ومن مختلف دول العالم, وهذه الخاصية لم تكن منتشرة بهذه الصورة قبل الجائحة حيث اصبح الاستاذ ملم اكثر باستخدام الحاسوب وتطبيقاته ومواقع الانترنت التعليمية, وكذلك الطالب اصبح ملم بهذه البرامج ايضاً (زامل، ٢٠٢٠، الصفحات ١٣-١٤) .

لذلك نجد ان التعليم الحضوري لازمته مجموعة من القيم من قبيل الانضباط الصفي والتفاعل الصفي وحضور الاستاذ في غرفة الصف بصفته قدوة ومثالاً اعلى , الا انه هذه القيم تلاشت أو تضاءلت في ظل التباعد الذي أنفرض على المجتمع بأكمله , إذ أن من الصعب مثلاً التأكد من متابعة المتعلم او الطالب وانضباطه في حصة التعليم عن بعد , لكن في المقابل فأن التعليم عن بعد يحمل المتعلم او الطالب مسؤولية التعلم الذاتي , وينقل توظيفه السلبي لتقنيات التواصل الى ممارسة ايجابية باعتبارها حاملاً رقمياً للمعرفة , كما يهيئ المتعلم او الطالب لمواجهة تحديات الحياة , وهي قيم وجب ترسيخها لدى المتعلم حتى يكون استثماره للتعليم عن بعد استثماراً أمثل (اوطال، ٢٠٢٠، الصفحات ٢٦٦-٢٦٧) .

كذلك مارس الناس العاملين في القطاعات العام والخاص العمل في بيوتهم عن طريق استخدام التقنيات الحديثة وعقد الاجتماعات والمؤتمرات المرئية المباشرة بالاستعانة ببرامج البث الالكتروني , كما استعانت العديد من المؤسسات المتوسطة والصغيرة بالتقنيات الالكترونية بتوصيل منتجاتهم للعملاء بالبيوت , وتحويل بعض المنتجات الى منتجات رقمية كاستخدام البثوث المباشرة عبر منظمة الانترنت مثلاً الافلام كبديل عن الذهاب الى السينما و كذلك ايضاً البث المباشر للتمارين الرياضية بدلاً من الذهاب الى القاعات الرياضية (Billy, 2020, p. 9)

العلاقات والسلوكيات الاجتماعية مع تداعيات كورونا :

تأثرت العلاقات والسلوكيات الاجتماعية في جائحة كورونا , إذ ادى التباعد الاجتماعي والحظر الى تقليص اللقاءات الاجتماعية والتغيير في انماط التفاعل , وكذلك زادت حاجة الناس للاتصال عبر وسائل التكنولوجيا لتعزيز التواصل ارتفعت مستويات القلق والضغط النفسي بسبب القلق من الصحة والاستجابة للأزمة , مما اثر

ذلك على العديد من العلاقات الشخصية وقد ادى التحدي الذي فرضته جائحة كورونا الى تعزيز التضامن والتفاعل الاجتماعي في بعض الحالات وقد اتخذ الناس اجراءات في دعم بعضهم لبعض الاخر ، واصبح هناك تغيرات في الروتين اليومي والتقليص من الفعاليات الاجتماعية وهذه بدورها اثرت على سلوكيات الفرد ومستويات الانخراط الاجتماعي ، ويظهر ايضاً تأثير الجائحة بوضوح في استجابات الناس اتجاه الاحداث الثقافية والاجتماعية. اختلفت جميع اشكال التجمعات البشرية خارج اطار الاسرة وتحاشى المجتمع لصالح الانكفاء على الذات ، واصبح النكوص الى الوحدة الاصغر في مكوناته ، وفي حالة فريدة من تكبير الجسد زادت الريبة من كافة اشكال التقارب، وخالط ذلك شعور بالخطر والخوف من انتقال العدوى والمرض ، كان ذلك في كل المجتمعات لطالما قامت على نمط ثقافي يعزز الثقة والتقارب ، ولأن طالت تدابير التباعد والانعزال، فأنها تخشى ان تصبح التجمعات البشرية اليومية أراثاً من الماضي ، وبما أننا كائنات بطبعها اجتماعية ظهرت اشكال جديدة من محاولات التكيف كالإطلاقات بالغناء او التكبيرات من شرفات المنازل ، وغير ذلك ما حفلت به مواقع التواصل الاجتماعي (مكاوي واخرون، ٢٠٢٠، صفحة ١٠) .

وفي ظل جائحة كورونا شهدت العديد من المجتمعات بما في ذلك مجتمعنا العراقي تحولات قيمة ملحوظة ، حيث زاد الوعي بأهمية الصحة العامة واتخاذ التدابير الوقائية واطهرت الجائحة قيم الصمود والتكاتف في مواجهة التحديات ، وزاد التركيز على الاسرة والتواصل الاجتماعي مع تفضيل العديد من الافراد البقاء في المنزل والاعتناء بأفراد اسرهم ، كما ازداد التحول نحو التعليم عن بعد والعمل عن بعد مما اثر على طبيعة الحياة العملية واساليب قيم التفاعل الاجتماعي ، ومن الجوانب الايجابية ايضاً قد عززت قيم الصحة والتكنولوجيا ، وربما ادت الى تحفيز الابتكار في مجال الرعاية الصحية على سبيل المثال ارتداء الكمامة والاقنعة واستعمال المعقمات، واعتماد حلول التكنولوجيا لتسهيل الحياة اليومية . كذلك نجد تأثير جائحة كورونا على الممارسات الدينية في طرق مختلفة منها الغاء مراسيم العمرة والحج والصلاة في الجوامع والاحتفال في الاعياد الدينية والاجتماعية واغلاق المدارس للطلاب ، وادت ايضاً الجائحة الى انخفاض معدلات السفر بين الدول حتى تنتهي الجائحة وادى ذلك الى تغيير الحركات الاجتماعية مثل قضاء الوقت الاكثر مع الاسرة والبقاء على قرب مكان الإقامة والتجول مع الاصدقاء المقربين مع ازدياد خدمات التوصيل عبر الانترنت ، ويتجنب الناس من الذهاب الى المناطق المزدحمة في فترة الجائحة ، واصبحت القيم الاجتماعية المتعارف عليها لإظهار التقارب عن طريق المصافحة باليدين والحركات والتواصل الجسدي والتقبيل على الوجه محدودة جداً اذ تكون الناس مترددين من الاقتراب حرصاً وخوفاً من اصابتهم بالمرض ، فضلاً عن ارتداء الكمامة بشكل منتظم. (التحديات، ٢٠٢٠، صفحة ٤٥) .

اما العنصر الآخر المتأصل في العلاقات والسلوكيات الاجتماعية فهو متعلق بمؤسسة الزواج , فإن معدلات الطلاق في جميع انحاء العالم بما في ذلك بلدان منظمة التعاون الاسلامي , آخذة في الارتفاع نتيجة للظروف الاجتماعية والاعباء الاقتصادية المضافة , وتشير التقارير الاولية الى ارتفاع حالات الطلاق , لا سيما في البلدان التي تم فيها تمديد فترة الاغلاق الشامل وانفاذ تدابير العزل الاجتماعي , وتتعدد اسباب هذه الزيادات بالإضافة الى كونها معقدة فالعزل القسري وقضاء وقت اكثر معاً وزيادة الضغط في المنزل بسبب التزامات العمل والاسرة والعنف والاساءة , واطافة الى ذلك الضغوط الاقتصادية يدفع بالأزواج الى التفكك واللجوء الى الطلاق , كما ان لهذا الاتجاه تأثير مجتمعي على الاطفال والأسر لأنه يخل بتماسك الاسرة مما سيزيد في نهاية المطاف من تواجد الاسر ذات العائل الوحيد في دول منظمة التعاون الاسلامي (التحديات، ٢٠٢٠، صفحة ٤٦) .

ولتجنب انتشار الجائحة فقد فرضت الدول في جميع انحاء العالم التباعد الاجتماعي الذي كان يترتب عليه العزلة بين الناس واجبارهم على المكوث في المنزل , واغلاق جميع اماكن الاجتماعات والمدارس , والشركات والساحات الرياضية والاماكن الترفيهية, في ان هذه التدابير يمكن قد تكون فعالة ضد انتقال الجائحة , فأنها تؤدي ايضاً الى العزلة الاجتماعية لكثير من الناس وتحفز هذه العزلة ايضاً الشعور بالوحدة . ونجد ان هناك تفاوتات في نسب الالتزام بالتباعد بحسب التنشئة الاجتماعية للأفراد والثقافات التي ينحدرون منها وتأثير هذا التباعد على مسارات المنظومة القيمية الثقافية وسبل عيشتهم الحياتية , لذلك اختلفت نسب الالتزام في هذا التباعد بين الرفض تماماً له , وبين الالتزام الكلي له .

الصحة وتداعيات كورونا :

ظهر أن الناس يربطون أي وعكة صحية بإعراض جائحة كورونا أثناء اتساع عدد الحالات , وقد يميل الناس ايضاً الى الاعتقاد بأن كل شخص حولهم مصاب بالمرض , لذا لا يجرؤون على الخروج من المنزل ناهيك عن الذهاب الى المستشفى , والحياة اصبحت مليئة بالشكوك وغيرها من الأفكار , وقد تؤدي هذه الأفكار والسلوكيات الى تحول القلق الى نوبات ذعر , مما تؤدي الى سلسلة من السلوكيات العمياء , مثلاً استخدام المفرط للمعقمات , التدخين , لبس الكمامة او اقنعة الوجه , تخزين الاطعمة وغيرها , جعل المجتمع بأكمله امام تكيف مع هذه التحديات والتهديدات التي تمثل ضغطاً نفسياً وصحياً على الافراد (السعيد، ٢٠٢٠، صفحة ٣٥) .

اما فيما يتعلق بطبيعة انتقال او انتشار جائحة كورونا وهي اما عن طريق الرذاذ اثناء السعال او العطس المتطاير من المصاب بالمرض او اثناء الكلام او من خلال لمس الاشياء الملوثة ثم لمس العين او الوجه , وذلك لأن المرض يدخل الجسم من خلال الفم والانف والعين وتظهر اعراضه , وقد يظهر هذا المرض بعد الاصابة

بخمسة ايام او قد تتأخر اسبوعين وقد سبب هذا المرض بوفاة مئات بل الالاف من البشر بعد اصابة البعض وحجر البعض الاخر, فضلاً عن الخسائر المالية التي تسببت بفقدان الكثير اعمالهم نتيجة توقف النشاطات الاقتصادية والتجارية (الاجودي، ٢٠٢٠، صفحة ٢٤) .

واجه كفاح نظام الرعاية الصحية العراقية بأكمله لمواجهة الجائحة واصبح النظام الذي اضعف بالأساس بفعل سنوات من التمويل الغير كافي والفساد اكثر هشاشة عندما واجه نقصاً كبيراً في الامدادات الطبية , ونقصاً في اعداد العاملين في الصحة , وزيادة عدد المرضى المصابين ( بكوفيد -١٩ ) , وقد صدر تقرير من المفوضية العليا لحقوق الانسان في العراق عن قلق بالغ ازاء تدهور الوضع الصحي في جميع انحاء البلاد بسبب نقص البنى التحتية القادرة على استيعاب العدد الكبير للإصابات اليومية , كما اشارت اللجنة الى عدم تقديم الحكومة الدعم الكافي للمستشفيات , مما ادى الى نقص حاد في الاوكسجين واختبارات ( PCR ) والادوية الوقائية (الساعدي، ٢٠٢٠، صفحة ٤) .

أن قطاع الصحة العام يعاني من نقص في عدد العاملين الصحيين والمراكز الصحية قليل جداً لا يتماشى مع الاعداد السكانية , وهناك ايضاً نقص في الامدادات الطبية وسوء ادارة للموارد البشرية وقوائم الانتظار في المستشفيات العامة طويلة جداً, صحيح ان الرعاية الطبية في المستشفيات العامة غير مكلفة للفرد العراقي لكن جودتها دون المستوى المطلوب , لذلك يفضل المرضى الذين تتوفر لديهم الامكانيات المالية في الذهاب الى القطاع الخاص مما يجعل كلفة الرعاية الصحية الجيدة مرتفعة لمعظم الناس (الساعدي، ٢٠٢٠، صفحة ٢) .

وتسببت الاجراءات الاحترازية المتخذة للحد من انتشار الجائحة في تأثير سلبي على الاقتصاد وحياة الناس مع تقليل الفرص الاقتصادية وزيادة معدلات البطالة والفقر , وتأثرت ايضاً الطبقات الفقيرة والمهمشة في المجتمع العراقي بشكل خاص بسبب جائحة كورونا , اذ تفاقمت ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية بشكل كبير مما زاد من مستويات الفقر وعدم المساواة, وشهد ايضاً تحديات اضافية اخرى مثل نقص اللقاحات والمواد الطبية والتحديات الامنية , مما جعل ادارة الازمة اكثر تعقيداً وفي الوقت نفسه عملت الحكومة العراقية بالتعاون مع منظمات دولية ومحلية على تنفيذ اجراءات لمكافحة الجائحة وتقديم الدعم للمتضررين , لكن هذه التحديات ما زالت مستمرة في ظل استمرار تأثير الجائحة وضعف البنية التحتية الصحية والاقتصادية .

اصبح علاج ( كوفيد-١٩ ) مكلف جداً بالنسبة للفرد العراقي ووصل الى مرحلة العلاج من مليون الى مليون ونصف أذ يلتجئ الفرد العراقي الى العلاج البديل لذلك وهو الاعشاب الطبية كحل بديلي , وانتشر في المجتمع من حيث رخص العلاج رغم معارضة وزارة الصحة الى هذا النوع من العلاج , مما اضطرت وزارة الصحة ارسال فرق

ميدانية الى منازل المصابين وتجهيزهم بالعلاج وطرق العزل داخل المنازل, بحيث اصبح فكرة الحجر في المستشفيات غير مرغوب فيها لدى افراد المجتمع .

كان دور وزارة الصحة العراقية في رفع الروح المعنوية لدى المرضى بعدة حالات منها ملاطفة المرضى والغناء معهم من اجل الروح المعنوية لدى المرضى مما ساعد على سرعة الشفي من هذا المرض, وهناك طريقة اخرى هي عن طريق الادعية الجماعية والتقرب الى الله واقامة الصلوات في اماكن الحجر ما ساعد بالرجوع المريض الى الله والتمسك به , وكان لهذه الاجراءات صدى واسع من خلال بث فيديو عن هذه الاحداث وهذا يحسب عن القائمين عن هذا العمل من الجيش الابيض من الاطباء المعاون الطبيب والممرضين , اذ كان لهم دور كبير وحيوي خلال جائحة كورونا وفي الظروف الصحية , كانت تضحياتهم وجهودهم البارزة في مواجهة هذا المرض , ولهم اثر كبير في تقديم الرعاية الصحية وانقاذ الارواح وقدموا الرعاية المتخصصة للمرضى المصابون بهذا المرض وغيرهم من المرضى , وعملوا بجد للتعامل مع زيادة الضغط على النظام الصحي .

بالإضافة الى ذلك شارك الاطباء والممرضين في الحملات التوعوية والتثقيفية للتوعية بأهمية اتباع الاجراءات الوقائية والتباعد الاجتماعي للحد من انتشار هذه الجائحة, وايضاً قاموا بتقديم الدعم النفسي والمعنوي للمرضى وذويهم في ظل الظروف الصعبة . يمثل الجيش الابيض عموداً فقرياً للنظام الصحي وجهودهم لا تقدر بثمن في حفظ الصحة العامة وتقديم الرعاية الطبية للمجتمع. كذلك قدم الجيش الابيض تدريبات للكوادر الطبية الجديدة ونقل الخبرات والمعرفة الطبية للأجيال القادمة , وبالإضافة شاركوا في تطوير السياسات الصحية وتقديم الاستشارات للحكومة والجهات المعنية فيما يتعلق بالسياسات. وايضاً واجه الجيش الابيض تحديات كبيرة في نقص الموارد الطبية والتدريب وتهديدات الأمن في بعض المناطق, ومع ذلك فإن تقانيمهم واخلاصهم في خدمة المجتمع يجعلهم عنصراً اساسياً في الجهود الصحية والانسانية في البلد , وتشكل دعم الجيش الابيض وتوفير الموارد اللازمة لهم احد اولويات تحسين الرعاية الصحية في العراق وتعزيز استجابته للأوضاع الطارئة مثل جائحة كورونا , ويجب ان نعترف بأن الجيش الابيض في العراق هم الابطال الحقيقيون الذين يضحون بحياتهم وبصحتهم من اجل انقاذ الاخرين , وان تقدير واحترام المجتمع لهذه الفئة من الاطباء والممرضين والعاملين في القطاع الصحي يعد جزءاً اساسياً من تعزيز النظام الصحي وبناء مجتمع صحي ومزدهر في العراق .

كيفية تأثير القيم في ظل جائحة كورونا :

هناك بعض الاولويات والمفاهيم الاجتماعية التي تغيرت لتتناسب مع الظروف الجديدة وهي كالاتي :

أولاً : زادت الحاجة الى قيمة التضامن والتعاون المجتمعي لمواجهة الجائحة بفعالية وتقديم الدعم لأولئك الذين يعانون من تداعياتها الاقتصادية والصحية .

ثانياً : أصبحت الصحة العامة اكثر اهمية واهتماماً , اذ تبنت بعض المجتمعات وخصوصاً المجتمع العراقي سلوكيات جديدة للحفاظ على الصحة العامة والحد من انتشار الجائحة .

ثالثاً : تغيرت مفاهيم العزلة والتواصل اذ اصبح استخدام التكنولوجيا الحديثة وسيلة أساسية للتواصل الاجتماعي والتفاعل البشري .

رابعاً : القيم الاسرية ازداد التركيز على الاسرة واهميتها كوحدة اساسية في مواجهة التحديات وتقديم الدعم العاطفي والنفسي لأفرادها .

خامساً : تغيرت القيم المتعلقة بالمرونة والتكيف اذ اصبح من الضروري تكيف الافراد والمجتمعات مع التغيرات السريعة والظروف الصعبة .

سادساً : شهدت قيم الاهتمام بالبيئة تحولاً ايجابياً اذ اصبح الوعي بأهمية حماية البيئة وتقليل الاثار البيئية للأنشطة البشرية اكثر انتشاراً , مما دفع بعض المجتمعات الى اتخاذ خطوات نحو الاستدامة .

سابعاً : تزايدت قيم الامتنان والتقدير اتجاه الاشياء البسيطة في الحياة مثل الصحة والامان والعلاقات الاجتماعية بسبب الازمة الصحية التي فرضت على الناس اعادة التفكير في قيمهم واولوياتهم .

ثامناً : اصبحت قيم الابداع والابتكار اكثر اهمية اذ ادت الجائحة الى تحفيز المجتمعات على البحث عن حلول جديدة وايجاد طرق مبتكرة لمواجهة التحديات الناجمة عن الازمة الصحية والاقتصادية .

قائمة المصادر والمراجع :

(بلا تاريخ).

the influence of dynamic organizations and the application of .(٢٠٢٠) .michael Billy  
digital innovations to educational institutions in the world during the COVID-١٩.

ابن اثير . (بلا تاريخ).

ابن منظور . (١٩٥٦).

ابن منظور . (١٩٩٣). معجم لسان العرب. بيروت: دار احياء التراث العربي.

احمد السعيد . (٢٠٢٠). دليل وقاية الصحة النفسية من فيروس كورونا, دائرة مكافحة الامراض والوقاية منها , لجنة الصحة الوطنية النفسية الصينية (المجلد الطبعة الاولى). (تحرير جمعية الصحة النفسية الصينية، المحرر، و امينة شكري، المترجمون) القاهرة، مصر: بيت الحكمة للاستثمارات الثقافية.

احمد زكي بدوي . (١٩٧٧). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. بيروت، لبنان: مكتبة لبنان.

اسماء حسين مكاوي واخرون . (٢٠٢٠). ازمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية. جامعة قطر: مركز ابن خلدون للعلوم الانسانية والاجتماعية.

الآفاق التحديات . (٢٠٢٠). الآثار الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كوفيد-١٩ في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الاسلامي. انقره، تركيا: مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الاسلامية.

حسين بن سالم الذهب . (٢٠١١). نظرية وضع الجوائح في الفقه الاسلامي. عمان: مجلة الجامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية.

خلف عقيلة . (٢٠٢٠). جائحة وتداعياتها على اهداف التنمية المستدامة. الاردن: الشبكة العربية للبيئة والتنمية.

ربيع اوطال . (٢٠٢٠). جائحة كوفيد(١٩) واثارها الاجتماعية والتربوية والنفسية (المجلد الاولى). منشورات تكامل للأبحاث والدراسات.

سلوى السيد عبد القادر . (٢٠١٣). الأنثروبولوجيا والقيم (المجلد ٢٠١٣). مصر: دار المعرفة الجامعية.

شارلوت سيمور سميث . (٢٠٠٩). موسوعة علم الانسان .

شاكرا مصطفى سليم . (١٩٨١). قاموس الأنثروبولوجيا (المجلد ١٩٨١). الكويت: جامعة الكويت.

ضرغام عارف الاجودي . (٢٠٢٠). دليل العزل تاصحي المنزلي لمرضى كوفيد١٩ (المجلد الرابعة). البصرة، العراق: دار الامل للنشر والتوزيع.

عبد الرزاق الساعدي. (٢٠٢٠). تحديات القطاع الصحي العراقي في مواجهة كوفيد-١٩. موجز قضايا, اعداد اطباء من اجل حقوق الانسان.

عبد الكريم احمد قندور. (٢٠٢٠). دور التمويل الاسلامي في حالات الجوائح. الامارات العربية المتحدة: دراسات معهد التدريب وبناء القدرات.

عبد جبر زامل. (٢٠٢٠). الاسرة العراقية في زمن جائحة كورونا.

عدنان ابو مصلح. (٢٠٠٦). معجم علم الاجتماع (المجلد الاولي). عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع.

قباري محمد اسماعيل. (١٩٧١). أصول الانثروبولوجيا العامة. منشأ المعارف.

لينا جمال المصري. (٢٠١٠). اثر استخدام لعب الادوار في اكتساب القيم الاجتماعية المتضمنة في محتوى كتاب لغتنا الجميلة لطلبة الرابع الاساسي. غزة: درجة الماجستير في المناهج واساليب التدريس.

ماجد زكي الجلاد. (٢٠٠٧). تعلم القيم وتعليمها (المجلد الاولي). عمان: دار المسيرة.

مجمع اللغة العربية. (٢٠٠٤). المعجم الوسيط (المجلد الطبعة الرابعة). القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

محمد الجوهري. (٢٠٠٤). الانثروبولوجيا الاجتماعية. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي. (١٩٨١). مختار الصحاح. بيروت: دار الكتب العربي.

محمد عاطف غيث. (١٩٨٩). قاموس علم الاجتماع. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

محمود عودة. (١٩٩٨). النسق القيمي في الريف المصري. القاهرة، مصر: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

ميشيل دينكن. (١٩٩٩). موسوعة علم الانسان (المجلد الاولي). (احسان محمد الحسن، المترجمون) بيروت: الدار العربية للموسوعات.